نشرة شهرية الكترونية
العدد رقم 20
تموز 2026

Heritage تراث

جمعية تراث بيروت
BEIRUT HERITAGE SOCIETY

من يخطط، ومن ينفّذ، ومن هو الغول خلف ما يجري في بيروت؟

انعام خالد

التراث ليس حجارة... بل مجتمعٌ وهويّة، فحين نتحدث عن التراث في بيروت، لا يجوز أن نحصره في واجهات حجريّة جميلة، أو شرفات حديدية تُزيّن الأبنية القديمة. فالتراث الحقيقي هو النسيج الذي يجمع بين المكان والإنسان، بين الحي وسكانه، وبين الذاكرة والحياة اليومية.

تشهد بيروت حاليًّا واقعًا مقلقًا؛ إذ يتعرّض كثير من السكّان لإغراءات مالية تدفعهم إلى بيع منازلهم وعقاراتهم، لينتقلوا إلى أطراف المدن أو الأرياف، بينما تُستبدل البيوت التي حملت ذاكرة أجيال بمشاريع استثمارية لا ترى في المدينة سوى قيمة الأرض، وسعر المتر المربع. وهنا يكمن الغول الحقيقي ليس شخصًا بعينه، بل منطقٌ اقتصادي بارد يقيس المدينة بالأرباح، ولا يرى في التاريخ سوى عائق أمام "التطوير".

إنّ ما يجري اليوم من هدمٍ لمبانٍ تُعدّ جزءًا من ذاكرة بيروت يثير تساؤلات جدّية حول مستقبل المدينة. فكلّ مبنى يُهدم؛ يقتطع صفحة من تاريخها، وكلّ حيّ يفقد سكانه الأصليين يفقد جزءًا من شخصيته التي لا يمكن استعادتها.

والأخطر من ذلك، أنّ المشهد يوحي وكأن المدينة تُعاد صياغتها لتصبح حكرًا على القادرين ماديًا، بينما يُدفع أهلها تدريجيًا إلى خارجها. مدينة بلا تنوّع اجتماعيّ، وبلا سكانها التاريخيّين، ليست مدينة حيّة، بل واجهة جميلة تخفي فراغًا كبيرًا. فمن يخطط لهذا المشروع الصامت؟ الجهات نفسها التي تربح من كلّ حجر يُرفع، وكلّ عائلة تُهجَّر. ومن ينفّذه؟ سياسات التساهل، وغياب المحاسبة، وصمتٌ يتيح للمال أن يتقدّم على الذاكرة.

السؤال الحقيقي لم يكن يومًا "من يبني؟"، بل "لمن نبني؟" وإلى أن نجد جوابًا واضحًا، ستبقى الغول خلف ما يجري في بيروت بلا وجه محدد... لكنّ أثره واضحٌ في كلّ بيت يُهجَر، وكلّ حيّ يفقد ملامحه.

بيروت في الطوابع اللبنانية...

شكلت احتفالية السنة السياحية العالمية عام ١٩٦٧، مناسبة هامة لابراز بيروت كوجهة سياحية عالمية تستقطب الشرق والغرب، وقد اصدر البريد مجموعة طوابع وبلوك يصور خليج مار جرجس ومنطقة الفنادق، وطابع بقيمة ١٥ قرشا يصور صخرة الروشة كوجهة سياحية اساسية.

من إعداد ومجموعة محمد الحموي

"خطوة القضاء الأولى على شعب هي محو ذاكرته."

ميلان كونديرا

«نداء عاجل»: إلى كل من يتعاطى الشأن البيروتي

عبد الفتاح خطاب

هذا النداء إلى كل من يهمّه شأن بيروت، وخاصة وزراء ونواب بيروت، ورئيس وأعضاء مجلس بلدية بيروت وجميع المخاتير المُنتخبين، بل أوجهه أيضاً إلى الوزراء والنواب وأعضاء المجالس البلدية والمخاتير السابقين، وكل من ترشّح إلى هذه المناصب ولم يحالفه النجاح.

كما أوجه النداء إلى رئيس وأعضاء «اتحاد جمعيات العائلات البيروتية»، والجمعيات التي تهتم بالتراث البيروتي، وجميع الجمعيات والهيئات والاتحادات والأندية التي تتعاطى الشأن البيروتي، وكذلك المؤرخين والكتّاب والأكاديميين والإعلاميين والشخصيات، والمُختصّين بجمع تراث بيروت التاريخي والأدبي والفني والشعبي والمعماري، .... وكل من يجد نفسه معنياً بهذا النداء.

حفاظاً على الذاكرة البيروتية وديعة للأجيال القادمة، وقبل أن تضمحل وتذوب وتختفي بفعل الزمن وتواتر الأحداث، أدعو إلى تشكيل لجنة مُختصّة مهمتها جمع التراث البيروتي وعرضه في متحف مُتخصص، يفتح أبوابه للزوار وللباحثين والدارسين على حدّ سواء، ويهتمّ (على سبيل المثال لا الحصر) بكل ما يتعلّق بتاريخ بيروت وعائلاتها، والعادات والتقاليد والأعراف والأعياد والمناسبات، والألبسة والأزياء البيروتية والأثاث والزخارف والأدوات المنزلية وأدوات الزينة، واللوحات والصور و«البوست كارد» والطوابع البريدية والتذكارية والعملات النقدية عن بيروت، والمخطوطات والوثائق والمُجلّدات والكتب والمذكرات والنشرات والمجلات والدوريات، والتسجيلات والأفلام و«الفيديوهات» والأسطوانات و«الكاسيتات» والأغاني والأشعار التي تناولت بيروت، وسيرة رجالات ونساء ومؤسسات بيروت ومسيرتهم، وباختصار .... كل ما يمتّ إلى بيروت بصلة.

ويُمكن لجميع من يرغب المُساهمة في هذا المشروع، تقديم هذه المواد هبة إلى متحف يُخصص للتراث البيروتي، أو إعارتها بشكل مشروط، أو السماح بتصويرها واستنساخها.

أنقذوا تراث بيروت قبل فوات الأوان ... اللهم اشهد أنيّ بلّغت.

قال المثل

"فخار يكسر بعضه"

كان هذا المثل يقال عندما يتخاصم شخصان لا يهتم الناس بنتيجة خلافهما.

وهو من الأمثال التي ولدت من بيئة صناعة الفخار في بيروت الساحلية.

قيل في التراث

تتعدّد تعريفات التراث، وتبقى أبلغها كلمة واحدة: الذاكرة

برج_حمود_vs_ردشو

مروان جارودي

برج حمود أوائل السبعينيات

كان مهنة الاسكافي الكندرجي منتشرة في بيروت وكان تخصصه هو إعادة الحياة والرونق للاحذية المستعملة من بلانة ونص نعل ودرزة خياطة ...

وفي إحدى المرات كنت أصلح حذائي عنده فوجدت سيدة انيقة اعطته سكربينة جديدة تماما وطلبت منه ان يهتم بها قائلة له ظبطها عذوقك يا معلم ...

فاستغربت خاصة ان شكل السكربينة جديدة وغير مستعملة بالمرة وبالرغم من انها ليست من عادتي ولكن أخذتني الحشرية لاسأله مستغربا ماذا سيفعل كندرجي بسكربينة جديدة ...

فضحك المعلم واحضرها ليريني اياها عن قرب ثم سحب من الكيس شيئا صغيرا جدا غير ظاهر ووضعه امامي على الطاولة فاذا هي اتيكيت لشركة الرد شو الشهيرة والتي تبيع أغلى وافضل الاحذية في لبنان وتتفوق حتى على الايطالية وقال ان الست تريدني ان انزع الاتيكيت الاصلية لانها شغل برج حمود والصق مكانها اتيكيت الرد شو لتتباهى بها اذا سألتها صديقاتها ...

فضحكنا مستغربين وحاولنا ان نتفهم هذه العقلية وتاكدنا ان شغل برج حمود ممتاز جدا ايضا ....

حكاية الميزان الذي لا يخطئ

عبد اللطيف فاخوري- "البيارتة... حكايات أمثالهم ووقائع أيامهم"

كان أحد باعة الخضار في أسواق بيروت القديمة مشهوراً بخفة دمه وسرعة بديهته. وذات يوم جاءت امرأة معروفة بكثرة الجدال والمساومة، فاشترت منه كمية من البندورة، لكنها ما إن وصلت إلى منزلها حتى عادت غاضبة وهي تصرخ:

"يا رجل... ميزانك ناقص!"

ابتسم البائع وقال بكل هدوء:

"يا ست... مستحيل."

فقالت:

"بل ناقص، وقد وزنتها في البيت!"

أجابها مبتسماً أمام الزبائن:

"إذا كان ميزاني ناقصاً، فلماذا عدتِ بالبندورة كاملة؟ كان الأولى أن ينقص منها لا من الميزان!"

فضحك كل من في السوق، حتى المرأة نفسها، وانتهى الخلاف بابتسامة، واشترت منه مرة أخرى.

وتُجسد هذه الحكاية روح الدعابة التي كانت تسود أسواق بيروت القديمة، حيث كان التجار يعتمدون على سرعة البديهة وحسن المعشر في كسب الزبائن، أكثر من اعتمادهم على الجدال والخصام، وهو ما كان يعد من سمات "ابن البلد" البيروتي.

بيروت في عيون بلونديل: مدينة تتأرجح بين السّحْر والتناقضات

نبيل شحادة

في منتصف القرن التاسع عشر، وتحديداً بين عامي 1838 و1839، وصل الرحالة والكاتب الفرنسي إدوار بلونديل إلى بلاد الشرق مسحوراً بما قرأه وسمع عنه من أشخاص سبق أن زاروا هذه المنطقة.

لم يكن هذا الفرنسي سائحاً عابراً يبحث عن الأساطير الحالمة، بل استغل رحلاته ليراقب بدقة وينقل صورة حقيقة ومجردة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الشام، لا سيما أن زيارته كانت خلال أواخر فترة الحكم المصري بقيادة إبراهيم باشا، وهي حقبة شهدت تحولات عمرانية واجتماعية جذرية. وكان هدف بلونديل من تأليف الكتاب "سنتان في سوريا وفلسطين" أن ينقل للقارئ الغربي صورة حية وواقعية بعيداً عن المشاهد الخيالية التي كانت سائدة، وليقدم وثيقة تاريخية تثير في نفوسنا في بعض فقراتها حنيناً جارفاً لبيروت القديمة، التي كانت تقف بوداعة تعيش بساطة الماضي وتتقبل مشاهد التغيير.

عندما اقترب بلونديل من بيروت عبر البحر، أسره مظهرها المبهج، لكنه وبحكم خبرته في مدن مشرقية أخرى، أدرك أن أزقة الداخل تختلف وفيها الكثير من خيبات الأمل. وجد بيروت مدينة متواضعة وعفوية؛ شوارعها القريبة من البحر واسعة نسبياً ويسكنها الأوروبيون من قناصل وتجار، بينما أزقتها الداخلية متعرجة وضيقة تحت أقبية منخفضة ومظلمة في كثير من الأحيان وتربط المنازل ببعضها كدرع عسكري صُمّم لمقاومة الهزّات والأعداء.

وفي قلب بيروت، وجد بلونديل أسواقاً تنبض بالحيوية والألوان، لم تكن ببذخ أسواق اسطنبول، لكنها كانت مسرحاً حياً يعكس فسيفساء المدينة المعقدّة والفريدة في آن واحد. نقرأ معه كيف كان السوق يجمع أتباع الأديان، فيتعايشون بسلام في زواياه ودكاكينه. وكانت أيام العطل متباينة بين الجمعة والسبت والأحد مما يمنح المدينة إيقاعاً متشابكاً من عطل الأعياد واستمرار العمل.

في أسواق بيروت، يحلل الكاتب بدقة طبائع التجار؛ فيصف التاجر المسلم بوقاره وقلة كلامه، والمسيحي بمرونته، واليهودي بقدرته وحيويته في إقناع الزبائن، في ظل حياة بسيطة وأصيلة، حيث لا يفارق فيها الغليون أفواه التجار إلا لتقديم القهوة للضيوف بحفاوة.

ويمرر بلونديل فقرة للحديث عن التزام المسلمين، فيقول إن "الشريعة الإسلامية لا تطلب من أتباعها التعطّل عن العمل يوم الجمعة، بل تفرض عليهم فقط الالتزام، في ذلك اليوم، بحضور صلاة الظهر في المسجد، وباستثناء هذا الوقت، تظل متاجرهم مفتوحة، ويهتمون بأعمالهم. وفي الأيام الأخرى من الأسبوع، عندما يعلن الصوت الرنان للمؤذن من أعلى المآذن عن وقت الصلاة، فإنهم يؤدون هذا الواجب في المكان الذي يتواجدون فيه. وهكذا يقوم التاجر في السوق بوضوئه ويركع في متجره، دون الاهتمام بالمارة أو الضجيج".

وبعيداً عن ضجيج الأسواق، تسلّل الكاتب إلى مشهد حميمي للبيوت البيروتية، حيث الأبواب المنخفضة التي تجبرك على الانحناء تواضعاً قبل الدخول إلى ساحات داخلية يغمرها النور، وتتزيّن برخام نظيف ومرتب. ثم ينقلنا إلى شوق جارف لتلك الليالي الصيفية، حيث كانت الأسطح والشرفات تتحول إلى ملاذ من حرارة الغرف، يُنقل إليها الفرش لينام أهل بيروت تحت سماء مدينتهم المرصعة بأنوار النجوم.

يتحدث بلونديل عن شح المياه العذبة في المدينة والاعتماد على مياه التخزين التي تُجمع بعناية في الشتاء لمواجهة جفاف الصيف الطويل، وبساطة المطابخ التي كانت أدواتها تقتصر على أوانٍ فخارية ونحاسية متواضعة. ذكّرنا بتفاصيل صغيرة كانت تمنح الحياة حلاوتها. ولا يغيب عن باله أن ينقل إلينا بشوق وصفه لفاكهة البلاد اللذيذة من تين وعنب ورمان وموز، وكيف كانت خيرات طرابلس ويافا من الحمضيات تفيض في الأسواق بأسعار زهيدة.

بيروت في عيون إدوار بلونديل لم تكن مدينة مثالية خالية من العيوب، بل كانت كما هي عبر تاريخها الطويل، مدينة حقيقية فيها كثير من التناقضات، تعاني وتفرح، تضج بالحركة وتستسلم للهدوء وللسكينة. قراءة مذكرات بلوندل تثير فينا حنيناً عميقاً لا يجف إلى "بيروتنا"، التي ما زالت تجهد لتقف بصمود وعنفوان بين عبق التاريخ ومآسي المتغيرات، ورائحة البحر، وتحديات الحاضر.